

التبيان في تفسير القرآن

(524) وزفيرا (1) " وقوله " دعوا هنالك ثبورا " (2) قلنا عنه جوابان: أحدهما -
إنهم يحشرون كذلك، ثم يجعلون يبصرون ويشهدون وينطقون. الثاني - قال ابن عباس والحسن:
إنهم عمي عما يسرهم، بكم عن التكلم بما ينفعهم صم عما يمتعهم " مأواهم جهنم " أي
مستقرهم. فإن قيل: لم جاز أن يكونوا عميا عن العذاب يوم القيامة، ولم يجر أن يكونوا
جهالا به؟. قلنا: لأن الجاهل به لا يجد من ألمه ما يجده العالم، ولأن الحكمة تقتضي إعلامه أن
عقابه من أجل جرمه، لانه واقع موقع التوبيخ له، وموقع الزجر في الخبر به. وقوله " ذلك "
يعني ما قدم ذكره من العقاب جزاؤهم " استحقوه بكفرهم بآيات الله. وقوله " إذا كنا عظاما
ورفاتا مثل التراب متحطمين مترضين " أننا لمبعوثون خلقا جديدا " وإنما قالوا ذلك،
لإنكارهم الحشر والبعث يوم القيامة والثواب والعقاب. ثم قال " أو لم يروا " يعني هؤلاء
الكفار " أن الله الذي خلق السموات والأرض " لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقهما، " قادر على
أن يخلق مثلهم " لأن القادر على الشيء قادر على أمثاله إذا كان له مثل وأمثال في الجنس "
وجعل لهم أجلا " يعيشون إليه ويحشرون عنده، لاشك فيه. وقال الجبائي: جعل الله لهم أجلا
لمعادهم وحشرهم لاشك فيه. ثم أخبر تعالى فقال " فأبى الظالمون " لنفوسهم الباخسون حقها
بفعل المعاصي " إلا كفورا " أي كفروا وجدوا بآيات الله ونعمه. وفي الآية دلالة على أن
القادر على الشيء قادر على جنس مثله إذا كان له مثل. وفيه دلالة على أن يجب أن يكون
قادرا على ضده، لأن منزلته في المقدور منزلة _____ (1، 2) سورة 25
الفرقان آية 12 - 13